أغراض هذه السورة .

والزيادة الخلطة آداب ومن . للنساء الرجال معاشرة أحكام من كثيرا الأغراض من شملت A E .

وأول ما نزلت بسببه قضية التزوج بامرأة اشتهرت بالزنى وصدر ذلك ببيان حد الزنى .

وعقاب اللذين يقذفون المحصنات .

وحكم اللعان .

والتعرض إلى براءة عائشة رضي ا عنها مما أرجفه عليها أهل النفاق وعقابهم والذين شاركوهم في التحدث به .

البيوت غير المسكونة .

وآداب المسلمين والمسلمات في المخالطة .

وإفشاء السلام .

والتحريض على تزويج العبيد والإماء .

والتحريض على مكاتبتهم أي إعتاقهم على عوض يدفعونه لمالكيهم .

وتحريم البغاء الذي كان شائعا في الجاهلية .

والأمر بالعفاف .

وذم أحوال أهل النفاق والإشارة إلى سوء طويتهم مع النبي صلى ا عليه وسلم .

والتحذير من الوقوع في حبائل الشيطان .

وضرب المثل لهدي الإيمان وضلال الكفر .

والتنويه ببيوت العبادة والقائمين فيها .

وتخلل ذلك وصف عظمة ا تعالى وبدائع مصنوعاته وما فيها من منن على الناس .

وقد أردف ذلك بوصف ما أعده ا للمؤمنين وأن ا علم بما يضمره كل أحد وأن المرجع إليه والجزاء بيده .

(سورة أنزلنها وفرضنها وأنزلنا فيها آيات بينت لعلكم تذكرون [1]) يجوز أن يكون (سورة) خبرا عن مبتدإ مقدر دل عليه ابتداء السورة فيقدر : هذه سورة . واسم الإشارة المقدر يشير إلى حاضر في السمع وهو الكلام المتتالي فكل ما ينزل من هذه السورة وألحق بها من الآيات فهو من المشار إليه باسم الإشارة المقدر .

وهذه الإشارة مستعملة في الكلام كثيرا .

ويجوز أن تكون (سورة) مبتدأ ويكون قوله (الزانية والزاني) إلى آخر السورة خبرا عن (سورة) ويكون الابتداء بكلمة (سورة) ثم أجري عليه من الصفات تشويقا إلى ما يأتي بعده مثل قول النبي صلى ا عليه وسلم " كلمتان حبيبتان إلى الرحمان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان ا وبحمده سبحان ا العظيم " .

وأحسن وجوه التقدير ما كان منساقا إليه ذهن السامع دون كلفة فدع عنك التقادير الأخرى التي جوزوها هنا .

ومعنى (سورة) جزء من القرآن معين بمبدإ ونهاية وعدد آيات . وتقدم بيانه في المقدمة الثامنة من مقدمات هذا التفسير .

وجملة (أنزلناها) وما عطف عليها في موضع الصفة ل (سورة) . والمقصود من تلك الأوصاف التنويه بهذه السورة ليقبل المسلمون بشراشرهم على تلقي ما فيها . وفي ذلك امتنان على الأمة لتحديد أحكام سيرتها في أحوالها .

ففي قوله (أنزلناها) تنويه بالسورة بما يدل عليه (أنزلنا) من الإسناد إلى ضمير الجلالة الدال على العناية بها وتشريفها . وعبر ب (أنزلنا) عن ابتداء إنزال آياتها بعد ان قدرها ا بعلمه بكلامه النفسي . فالمقصود من إسناد إنزالها إلى ا تعالى تنويه بها . وعبر عن إنزالها بصيغة المضي وإنما هو واقع في الحال باعتبار إرادة إنزالها فكأنه قيل : أردنا إنزالها وإبلاغها فجعل ذلك الاعتناء كالماضي حرصا عليه . وهذا من استعمال الفعل في معنى إرادة وقوعه كقوله تعالى (إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم) الآية .

والقرينة قوله (وفرضناها) . ومعنى (فرضناها) عند المفسرين : أوجبنا العمل بما فيها . وإنما يليق هذا التفسير بالنظر إلى معظم هذه السورة لا إلى جميعها فإن منها ما لا يتعلق به عمل كقوله (ا نور السماوات والأرض) الآيات وقوله (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة) .

فالذي أختاره أن يكون الفرض هنا بمعنى التعيين والتقدير كقوله تعالى (نصيبا مفروضا) فقوله (ما كان على النبي من حرج فيما فرض ا له) . وتعدية فعل (فرضنا) إلى ضمير السورة من قبيل ما يعبر عنه في مسائل أصول الفقه من إضافة الأحكام إلى الأعيان بإرادة أحوالها مثل (حرمت عليكم الميتة) أي أكلها . فالمعنى : وفرضنا آياتها . وسنذكر قريبا ما يزيد هذا بيانا عند قوله تعالى (ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات) وكيف قوبلت الصفات الثلاث المذكورة هنا بالصفات الثلاث المذكورة هنالك .

وقرأ الجمهور (وفرضناها) بتخفيف الراء بصيغة الفعل المجرد . وقرأه ابن كثير وأبو عمرو (وفرضناها) بتشديد الراء للمبالغة مثل نزل المشدد . ونقل في حواشي الكشاف عن

الـزمخشري قولـه :